Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعنى هذا أن أداء العمل بطريقة جيدة يؤدى بصاحبه إلى الضرر ويحرمه حقه، فى حين أن القبح والتخويف يؤدى إلى المنفعة والكسب؟، ولا نستبعد أن يوجد طفل أكثر ذكاء ونفاذاً فى المعانى الدقيقة، فيقول: العمل الجيد شغل الناس عن الاهتمام بصانعه، ولكن حصوله على الطعام حق له، لماذا لم يطلبه؟ وكيف ظل يغرد ويشدو حتى شارف الموت؟ أما كان له من جوعه سبب يحمله على الصمت، فيدفع بأهل الدار إلى التساؤل عن سر صمته، ومن ثم يقدمون له الطعام؟

كان لابد إذا من ذكر مسوغ [تبرير] لوجود الغراب فى الدار، واحتمال صوته المنفر، ثم الاكتفاء ببلوغ البلبل حد الجوع والإرهاق الذى يعجزه عن الغناء، مما يثير تساؤل أهل الدار، واستدراكهم لخطئهم، وهنا سيختلف المغزى أو الدرس بالطبع. ولن يكون عن قسمة الحظوظ، وإرادة المقادير، بل سيكون عن غفلة الإنسان عن حق الغير إذا وجد ما يسره، وإحساسه بهذا الحق إذا صدم بما يوقظ غفلته.

وأخيراً تأتى اللغة، وهى عنصر هام، إذ بها يتجسد العمل الفنى، وهى – أولاً وأخيراً – الأداة الموصلة للتجربة. وكما سبق القول فإن إبراهيم العرب لم يقسم قصصه إلى مستويات تتدرج من البساطة إلى التركيب أو التعقيد، حسب مراحل العمر، ولهذا لن يكون نقد هذه القصص – من وجهة لغوية – مترتباً على مناسبتها للطفل فى سن معينة، وإنما سيكون من وجهة فنية خالصة، وموضوعية.

ولكى لا نسرف على أنفسنا فى تسجيل النماذج، فإننا يمكن أن نجد حاجتنا فى الأمثلة السابقة ذاتها. وبالطبع لا يمكننا إغفال أمرين يخففان من انتقاد اللغة فى هذه القصة:

١- فاللغة ظاهرة متحركة، اللغة تتطور فى المفردات، والتراكيب، والمجازات والحقائق، وإن تكن القواعد [النحو والصرف] فى حالة ثبات.

٢- إن النابتة [إى الناشئة] الذين توجه إليهم الشاعر بقصصه الوعظية كانت حصيلتهم اللغوية أغنى بكثير ممن يحلون فى أماكنهم حالياً، ونعنى طلاب المراحل الابتدائية، والثانوية، ومعاهد المعلمين.